معاني حرف الباء عند النحويين والأصوليين

(مقارنة حرف الجر بين ابن هشام في كتابه "مغني اللبيب" والسبكي في كتابه "جمع الجوامع")

محمد إقبال

تخصص اللغة العربية بجامعة الإمام الشافعي

Iqbail.milanisti@gmail.com

ملخص

أراد الباحث أن يتتبع –بقدر استطاعته– ويقارن ما قاله الأصوليون والنحويون في مبحث معاني حرف الباء في فني الأصول والنحو معاً، وإضافةً إلى ذلك ضمّ الباحث آراء المفسرين في بعض الآيات التي استُدل بها. واعتمد الباحث في هذه المقارنة على ما كتبه ابن هشام الأنصاري في كتابه المشهور "مغني اللبيب عن كتب الأعاريب" وتاج الدين السبكي في كتابه "جمع الجوامع" حيث إنهما من أشهر الكتب في الفنين. فقام الباحث بمقارنة بين الكتابين، وعرض معانيها عندهما، ثم قام بتتبع آراء المتقدمين عليهما من النحويين والأصوليين، وكذلك المتأخرين من بعدهما، وضمّ في الأخير بما قاله المفسرون في بعض الآيات التي استدلاّ بها.

لاحظ الباحث أن ابن هشام والسبكي اتفقا في كثير من النقاط، إلا أن ابن هشام أتى بالزيادات سواء كان في المعاني أو عرض المسائل والخلافات التي لم يأت بها السبكي، ولا شكّ في ذلك لأن ابن هشام لم يكتب مغني اللبيب على شكل المتن، بخلاف السبكي الذي كتب متناً، ومن المعلوم أن من شأنه الاختصار.

الكلمات المفتاحية: *حروف الجر–ابن هشام–مغني اللبيب–السبكي–جمع الجوامع*

ABSTRAK

Peneliti mencoba mengkaji dan membandingkan pendapat para fundamentalis dan ahli tata bahasa dalam kajian makna huruf ba dalam perspektif usul dan tata bahasa. Selain itu, peneliti menambahkan perspektif pakar tafsir dalam beberapa ayat yang digunakan sebagai argumen.

Dalam penelitian dan studi perbandingan ini, penulis berpedoman pada dua buku, yang pertama adalah karangan Ibnu Hisyam al-Anshari yaitu Mughni al-Labib 'an kutub al-A'arib dan buku yang kedua adalah karangan Taj al-din al-Subki yaitu Jam'ul jawami', karena dua buku ini adalah karangan paling masyhur di dalam bidang nahwu dan ushul. Kemudian penulis melakukan penelitian dan studi menurut dua imam tersebut dan para pakar lainnya juga menyebutkan pendapat para ahli tafsir terhadap ayat yang dijadikan dalil oleh para ulama ushul dan nahwu.

Peneliti mencatat bahwa Ibnu Hisyam dan Al-Subki sepakat dalam banyak hal, hanya saja Ibnu Hisyam memberikan beberapa tambahan, baik dalam segi makna ataupun penyajian masalah dan perbedaan pendapat, hal ini wajar karena Ibnu Hisyam menulis Mughni Al-Labib dalam bentuk matan, sedangkan Al-Subki menulis kitabnya dalam bentuk matan yang memiliki ciri khas berupa teks yang ringkas.

Kata kunci: *huruf al-jar, ibnu hisyam, mughni al-labib, al-subki, jam'u al-jawami'*

١. التمهيد

اللغة العربية هي اللغة التي تشرفت بأن تكون دليلا لكلام الله النفسي الأزلي، وهي اللغة التي تكلم بها سيدنا آدم عليه السلام في الجنة فتكلم بها أيضا في الأرض، كما اختاره ابن فارس مستدلاً بقوله سبحانه وتعالى: {وعلم آدم الأسماء كلها}[١]، وهي اللغة التي نطق بها سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فورد السنة المطهرة بها. ففضل وشرف هذه اللغة على هذا الدين لا يخفى عند كل مسلم، إذ الفهم بمصدري هذا الدين الكتاب المنزل وسنة النبي المرسل متوقف على فهم صحيح باللغة العربية.

[١] – الدكتور محمد توفيق أبو علي. ١٩٨٨. **الأمثال العربية والعصر الجاهلي**. دار النفائس. ص: ٩٩

وكان الصحابة رضوان الله عليهم لم يكن بحاجة إلى تعلم اللغة وقواعدها من أجل فهم اللغة إذ هي متأصلة في نفوسهم وسليقة على ألسنتهم، إلى أن فتح الله على أيديهم بلاد الأعاجم واختلطت الأمم بأمم بأخرى وحاول الأعاجم أن يتكلموا بلغة دينهم الجديد فلحنوا، وتأثر أبناء العرب بهم فلحنوا كما لحنوا. بسبب ذلك كله وضع أبو الأسود الدؤلي قاعدة في اللغة بأمر من سيدنا علي عليه السلام التي تسمى واشتهرت بعد ذلك بعلم النحو، فتطور هذا العلم الجليل المهم من ذلك الزمان، وكتب فيه آلاف المؤلفات، ولا يخفى على الدارسين لهذا العلم أن من أهم الكتب ألفت ما كتبه العالم الكبير سيبويه سعصره الإمام ابن هشام الأنصاري المسمى بمغني اللبيب.

ومثله علم أصول الفقه، لم يكن في زمن الصحابة والتابعين كتاب يدرس به من أجل فهم النصوص الشريعة، إذ كانوا يعرفونها بسليقتهم العربية الأصلية السليمة، كما أنهم كانوا يعرفون أن الفاعل مرفوع، وكانوا يعرفون أن لفظ "كلّ" مثلا تفيد العموم، وحرف "في" تفيد الظرفية. ثم جاء بعدهم عصر التابعين وتابع التابعين واشتد الخلاف المعروف بين أهل الحديث وأهل الرأي إلى أن جاء شمس من شموس الدنيا، إمام الأئمة، محمد بن إدريس الشافعي الذي شرب منهل المدرستين، فدون أول الكتب في علم أصول الفقه المسمى بالرسالة، فتطور التدوين في هذا الفن سواء كان على طريقة الفقهاء أو المتكلمين، كل يمشي ويكتب على طريقة التي سلك فيها[٢]، إلى أن جاء الشريف ابن الشريف، الذي ولد عند أسرة العلماء وتعلم عند كبار علماء زمانه فصار عالما في المعقول والمنقول، وهو الإمام تاج الدين السبكي، وكتب كتابه المشهور جمع الجوامع الذي مشى فيه على كلا الطرقتين، الفقهاء والمتكلمين.

فأراد الباحث أن يقارن بين هذين الكتابين لأن أصول الفقه علم منبثق من عدة علوم ومنها علم النحو، فسيركز الباحث في مبحث معاني حرف الباء لكثرة أهميتها واختلاف الآراء فيها.

٢. شكلية البحث

سيقوم الباحث بدراسة معاني حرف الباء في مغني اللبيب وجمع الجوامع والمقارنة بينهما، ثم النظر لآراء العلماء السابقين منهما ولاستدركات واعتراضات أصحاب الشروح والحواشي من بعدهما، ويكون ذلك عن جمع معاني حرف الباء في الكتابين ثم المقارنة بينهما في الاتفاق والاختلاف مع الرجوع إلى أقوال المفسرين المتقدمين والمتأخرين.

[٢] – لينظر: الدكتور محمد حسن هيتو. ٢٠١٤. **الوجيز في أصول الفقه**. الإمارات العربية المتحدة. دار الفارابي. ط(١). ص:١١

أما منهج البحث فهو المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، فالوصفي يتعلق بذكر الآراء من النحاة والأصوليين في حروف الجر وما يتبع ذلك من الأحكام، ثم تحليل تلك الآراء وبيان ما لها من أثر في تفسير القرآن وفهم السنة الشريفة

٣. البحث

الذي يعنينا في هذا البحث هو حرف الباء الذي يكون من حروف المعاني، وليس من حروف المباني التي لا معني لغيره إلا لتكوين بعض الكلمات العربية. فإذا علمنا ذلك، فأقول:

أ. معاني الباء عند ابن هشام والسبكي

١) الإلصاق، إما أن يكون حقيقة، نحو: أمسكت بزيد أومجازاً، نحو: مررت بزيد

٢) التعدية، نحو قوله: ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[٣]

٣) الاستعانة، نحو: كتبت بالقلم

٤) السببية، نحو قوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾[٤] و﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾[٥]

٥) المصاحبة، نحو قوله تعالى: ﴿قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا﴾[٦]، ﴿ وَقَد دَّخَلُوا بِالْكُفْرِ﴾[٧]

٦) الظرفية، ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾[٨]، ﴿نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾[٩]

٧) البدلية، نحو قول الحماسي:

فليت لي بهم قوماً إذا ركبوا # شنوا الإغارة ركباناً وفرساناً

٨) المقابلة، نحو قوله تعالى: ﴿ادْخُلُوا الْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[١٠]

٩) المجاوزة كـ:عن، نحو قوله تعالى: ﴿ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾[١١]

١٠) الاستعلاء، نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ﴾[١٢]

---

[٣]–سورة البقرة، الآية: ١٧

[٤] –سورة البقرة، الآية: ٥٤

[٥] –سورة العنكبوت، الآية: ٤٠

[٦] –سورة هود، الآية: ٤٨

[٧] –سورة المائدة، الآية: ٦١

[٨]–سورة آل عمران، الآية:١٢٣

[٩] –سورة القمر، الآية:٣٤

[١٠] –سورة النحل، الآية: ٣٢

[١١] –سورة الفرقان، الآية: ٥٩

[١٢] –سورة آل عمران، الآية: ٧٥

١١) التبعيض، نحو قوله تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾[١٣]

١٢) القسم، نحو: أقسم بالله لتفعلنّ

١٣) الغاية، نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾[١٤]

١٤) التوكيد[١٥]

ب. معاني الباء السبكي[١٦]

١) الإلصاق، وهو إما أن يكون حقيقة، نحو: به داء، أومجازاً، نحو: مررت بزيد

٢) التعدية، نحو قول الله تعالى: ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[١٧]،

٣) الاستعانة، نحو: كتبت بالقلم

٤) السببية، نحو قوله تعالى: ﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾[١٨]

٥) المصاحبة، نحو قوله تعالى: ﴿ قَدْ جَاءَكُمُ الرَّسُولُ بِالْحَقِّ مِن رَّبِّكُمْ﴾[١٩]

٦) الظرفية نحو قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ نَصَرَكُمُ اللَّهُ بِبَدْرٍ﴾[٢٠]، ﴿نَّجَّيْنَاهُم بِسَحَرٍ﴾[٢١]

٧) البدلية، كما قال عمر:((استأذنتُ النبيّ- عليه السلام- في العُمرة فأذن لي وقال: " لا تنْسنا يا أخيّ من دُعائِك " فقال كلمةً ما يسرُّني أن لي بها الدُّنيا))[٢٢]

٨) المقابلة، نحو: اشتريت الفرس بألف

٩) المجاوزة، ك:عن، نحو قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾[٢٣]

١٠) الاستعلاء، نحو قوله تعالى: ﴿مَنْ إِن تَأْمَنْهُ بِقِنطَارٍ﴾[٢٤]

---

[١٣] –سورة الإنسان، الآية: ٦

[١٤] –سورة يوسف، الآية: ١٠٠

[١٥]–ابن هشام الأنصاري. ٢٠١٢. **مغني اللبيب عن كتب الأعاريب** . تحقيق: الدكتور مازن مبارك ومحمد علي حمد الله. بيروت. دار الفكر. ط(١). ص: ١٠٤-١٠٩

[١٦] –جلال الدين المحلي. ٢٠١٥. **البدر الطالع في حل جمع الجوامع**. تحقيق: مرتضى علي المحمدي الداغستاني. بيروت. مؤسسة الرسالة ناشرون. ج: ١. ص: ٢٧٩

[١٧] –سورة البقرة، الآية: ١٧

[١٨] –سورة العنكبوت، الآية: ٤٠

[١٩] –سورة النساء، الآية: ١٧٧

[٢٠] –سورة آل عمران، الآية:١٢٣

[٢١] –سورة القمر، الآية:٣٤

[٢٢] رواه أبو داوود

[٢٣] –سورة الفرقان، الآية:٢٥

[٢٤] –سورة آل عمران، الآية:٧٥

١١) القسم، نحو: بالله لأفعلن كذا
١٢) الغاية، نحو قوله تعالى: ﴿ وَقَدْ أَحْسَنَ بِي﴾[٢٥]
١٣) التوكيد
١٤) التبعيض، نحو قوله تعالى: ﴿ عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾[٢٦]

ج. المقارنة

لم يظهر الفرق بين ابن هشام والسبكي في معاني الباء، فكلاهما:

١. اتفقا على أن الباء لها أربعة عشر معان.
٢. واتفقا على أن التعدية قسيماً للإلصاق
٣. واتفقا على أن السببية والتعليلية بمعنى واحد، فلذلك اقتصرا على السببية، دون ذكر التعليلية.

وانفرد ابن هشام عن السبكي في بعض الأمور:

١) ذكر أن العلماء اختلفوا في نحو: "مررت بزيد"، هل الباء هنا للإلصاق المجازي أو هي للاستعلاء المجازي فيكون المعنى: "مررت على زيد"؟ ، عند الأكثر تكون الباء هنا للإلصاق المجازي، وعند الأخفش الأصغر هي للاستعلاء، فتقديره: "مررت على زيد"، واستدل بقول الله تعالى: ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾[٢٧]. ثم حرّر ابن هشام هذه المسألة وذكر أنه إذا استوى التقديران في المجازية فالأكثر استعمالاً أولى بالتخريج عليه، فالتقدير بالباء أولى من "على" وإن كان قد ورد في القرآن ﴿وَإِنَّكُمْ لَتَمُرُّونَ عَلَيْهِم مُّصْبِحِينَ﴾[٢٨] لأنه أكثر[٢٩].
٢) ذكر مسألة في كون الباء التعدية بمعنى همزة النقل، هل هناك فرق بينهما؟[٣٠] **اختلف العلماء فيه:**
أ) المبرد والسهيلي والزمخشري قالوا بالفرق بينهما، وهو أن الباء تقتضي مصاحبة الفاعل للمفعول في ذلك الفعل الذي فعله، والهمزة لا يلزم فيها ذلك، قال السهيلي: ((إذا قلت قعدت به فلابد من مشاركة ولو باليد)).

[٢٥] –سورة يوسف، الآية: ١٠٠
[٢٦] –سورة الإنسان، الآية: ٦
[٢٧] –سورة الصافات، الآية: ١٣٧
[٢٨] سورة الصافات، الآية: ١٣٧
[٢٩] –مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. المرجع السابق. ص: ١٠٤
[٣٠] –مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. المرجع السابق. ص: ١٠٥

ب) ذهب الجمهور إلى أنه لا فرق بينهما ولا تقتضي ذلك، فإذا قيل: قمت بزيد، فالمعنى: جعلته يقوم، ولا يلزم أن يقوم معه، وعلى هذا ابن هشام.

وردّ ابن هشام على المبرد والسهيلي والزمخشري بقول الله تعالى: ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾[٣١]، لأن الله تعالى لا يوصف بالذهاب مع النور، وأجاب عليه ابن عصفور بأنه يجوز أن يكون تعالى وصف نفسه بالذهاب على معنى يليق به كما وصف نفسه بالمجيء في قوله تعالى: ﴿ وَجَاءَ رَبُّكَ﴾[٣٢]، وقال المرادي: ((هذا ظاهر البعد))[٣٣].

٣) ذكر ابن هشام[٣٤] الخلاف بين العلماء في قوله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾[٣٥]، هل الباء هنا للمصاحبة أو للاستعانة؟ وذكر بعده الخلاف الواقع في الحديث[٣٦]: ((سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي)).

٤) ذكر الخلاف بين الكوفيين والبصريين والكوفيين في كون الباء للمجاوزة، هل تختص بالسؤال أو لا؟[٣٧]

أ) عند الكوفيين هي تختص بالسؤال، نحو قوله تعالى: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾[٣٨]، بدليل: ﴿ يَسْأَلُونَ عَنْ أَنبَائِكُمْ﴾[٣٩]

ب) عند البصريين لا تختص بذلك، بدليل قوله تعالى: ﴿يَسْعَىٰ نُورُهُم بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِم﴾[٤٠]، ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ﴾[٤١].

وتأول البصريون قول الله تعالى: ﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾[٤٢] على أن الباء للسببية. رد عليهم ابن هشام بقوله: ((فيه بعد، لأنه لا يقتضي قولك: سألت بسببه أن المجرور هو المسؤول عنه))

د. الخلاف بين العلماء فيها

١) الخلاف في كون التعدية قسيماً للإلصاق

---

[٣١] –سورة البقرة، الآية: ١٧

[٣٢] –سورة الفجر، الآية: ٢٢

[٣٣] –الجني الداني. المرجع السابق. ص: ٣٧

[٣٤] –مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. المرجع السابق. ص: ١٠٦

[٣٥] –سورة النصر، الآية: ٣

[٣٦]

[٣٧] -مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. المرجع السابق. ص: ١٠٧

[٣٨] –سورة الفرقان، الآية: ٥٩

[٣٩] –سورة الأحزاب، الآية: ٢٠

[٤٠] –سورة الحديد،الآية: ١٢

[٤١] –سورة الفرقان، الآية: ٢٥

[٤٢] –سورة الفرقان، الآية: ٥٩

ذكر الزركشي[٤٣] أن ابن الخباز نازع في كون التعدية قسيماً للإلصاق، لأن الإلصاق تعدية، ورُدّ بأن المراد بالتعدية نوع خاص، والإلصاق أعم منها، وقد أشار ابن هشام إلى هذا أيضاً بقوله[٤٤]: ((ولو قلت أمسكته احتمل ذلك وأن تكون منعته من التصرف))

٢) الخلاف في الباء الاستعانة والسببية

اختلف العلماء في كون الباء السببية والاستعانة

أ) **السببية فرع الاستعانة**[٤٥]، وعلى هذا ابن مالك في الكافية الكبرى والرضي

ب) **الاستعانة فرع للسببية**، وهذا قول ابن مالك في التسهيل، قال في شرحه[٤٦]: ((باء السببية هي الداخلة على صالح للاستغناء به عن فاعل معد لها مجازا نحو: {فأخرج به من الثمرات رزقا لكم}[٤٧] فلو قصد إسناد الإخراج إلى الماء، وقيل أنزل ماء أخرج من الثمرات رزقا لصح وحسن، لكنه مجاز والآخر حقيقة. ومنه كتبت بالقلم وقطعت بالسكين فإنه يصح أن يقال كتب القلم وقطع السكين والنحويون يعبرون عن هذه الباء بباء الاستعانة وآثرت على ذلك التعبير بالسببية من أجل الأفعال المنسوبة إليه تعالى فإن استعمال السببية فيها يجوز واستعمال الاستعانة فيها لا يجوز)).

٣) الخلاف في الباء التعليلية

اختلفوا في إثبات الباء للتعليل، هل هي نفسها الباء السببية أو غايرتها؟

أ) اختار ابن مالك والمرادي[٤٨] أن السببية غايرت التعليلية، والتعليلة هي التي تصلح غالباً في موضعها اللام، كقوله تعالى: ﴿ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِاتِّخَاذِكُمُ الْعِجْلَ﴾[٤٩] و﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ الَّذِينَ هَادُوا حَرَّمْنَا﴾[٥٠] و﴿ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنبِهِ﴾[٥١]

---

[٤٣] –الزركشي. ١٩٩٨. **تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي**. تحقيق: الدكتور السيد عبد العزيز والدكتور عبدالله ربيع. القاهرة. مكتبة قرطبة. ج:١ .ص: ٥٠٥

[٤٤] –مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. المرجع السابق. ص: ١٠٤

[٤٥] –جلال الدين السيوطي. ٢٠٠٠. **شرح الكوكب الساطع**. تحقيق: الدكتور محمد إبراهيم الفناوي. القاهرة. مكتبة الإيمان. ج:١. ص: ٣٤٧

[٤٦] –نقله الزركشي في تشنيف المسامع. المرجع السابق. ص: ٣٤٧

[٤٧] –سورة البقرة، الآية: ٢٢

[٤٨] –الجني الداني في روف المعاني. المرجع السابق. ص: ٣٨

[٤٩] –سورة البقرة، الآية: ٥٤

[٥٠] –سورة النساء، الآية: ١٦٠

[٥١] –سورة العنكبوت، الآية: ٤٠

ب) الأكثرون لم يثبتوا التعليلية استغناء بالسببية، لأن التعليل والسبب واحد، لذلك مثلوا باء السببية بالمثل التي جعلها ابن مالك مثالاً للتعليل. وقد نقل السبكي قول أبي حيان في الإبهاج[٥٢]، قال: ((ولم يذكر أصحابنا هذا، وكأن السبب والتعليل عندهم واحد)).

٤) الخلاف في تسمية الباء المصاحبة

ذكر المرادي[٥٣] أن للباء المصاحبة علامتين، الأول أن يصلح في موضعها "مع" أو تغني عنها وعن مصحوبها الحال، لذلك سماها كثير من النحويين باء الحال بالنظر إل صلاحية وقوع الحال موقعها، وغيرهم نظر إلى أنها بمعنى "مع" فسماها المصاحبة.

٥) الخلاف في كون الباء للبدل والمقابلة

ورد الخلاف في كون الباء تأتي بمعنى البدل والمقابلة[٥٤]:

أ) أثبتهما المتأخرون
ب) أنكرهما جماعة وأوّلوا الأمثلة التي وردت في البدل والمقابلة بأن الباء للسببية
ج) اختار السيوطي[٥٥] أن المقابلة داخلة في باء البدل

هـ. الاعتراض

اعترض الدسوقي على ابن هشام في ذكره الخلاف في الحديث[٥٦]: ((سبحانك اللهم وبحمدك اللهم اغفر لي))، قال[٥٧]: ((هذا الخلاف الذي ساقه المصنف لا يقتضي خلافاً في معنى الباء الداخلة على الحمد في هذا التركيب، بل هي محتملة للمصاحبة والاستعانة على كل من هذين القولين، وإنما الخلاف في كون الكلام حملة أو جملتين، وهذا لا مدخل له فيما هو بصدده من الكلام على الباء، فما معنى ذكره هنا والحاصل أن هذا خلاف استطرادي في الواو لا تعلق له بمعنى الباء؟)).

---

[٥٢] –تاج الدين السبكي. ١٩٨١. **الإبهاج في شرح المنهاج**. تحقيق: الدتور شعبان محمد إسماعيل. القاهرة. مكتبة الكليات الأزهرية. ط(١). ج: ١. ص: ٣٥٤

[٥٣] –الجني الداني في ححروف المعاني. المرجع السابق. ص: ٣٩

[٥٤] الجني الداني في حروف المعاني. المرجع السابق. ص: ٤٠

[٥٥] جلال الدين السيوطي. ١٩٩٨. **همع الهوامع في شر جمع الجوامع** (النحو). تحقيق: أحمد شمس الدين. بيروت. دار الكتب العلمية. ط(١). ج٢. ص: ٣٣٧

[٥٦]سنن ابن ماجه ٨٨٩

[٥٧] الدسوقي. حاشية الدسوقي على مغني اللبيب. القاهرة. مكتبة بولاق. ج:١. ص: ١٥٠

ولعلّ استطراد ابن هشام هنا زيادةً للفائدة ولا مانع منها، لأن الحديث يتعلق بالآية: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾[٥٨]، روى الإمام أحمد في مسنده: " عن عبد الله، قال: لما نزلت: {فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا}– قال عبد الرزاق: لما نزلت: إذا جاء نصر الله والفتح – كان النبي صلى الله عليه وسلم يكثر أن يقول: " سبحانك اللهم وبحمدك، اللهم اغفر لي، إنك أنت التواب "[٥٩]. وقد ذكر ابن هشام الخلاف في الآية قبل الخلاف في هذا الحديث.

و. أقوال المفسرين فيما مر من آيات

١) قول الله تعالى: ﴿ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ﴾

❖ رأي أبي حيان[٦٠] والسمين الحلبي[٦١]

مما يظهر منهما فهما على ما ذهب إليه جمهور النحويين من أنه لا فرق بين الباء للتعدية وبين الهمزة، فنقلا رأي الجمهور، ثم نقلا رأي المبرد والسهيلي من وجود الفرق بين الباء التعدية والهمزة، وردّ عليهما بهذه الآية وببيتين من الشعر:

ديار التي كانت ونحن على منى # تحل بنا لولا نجاء الركائب

أي: تجعلنا حلالاً بعد أن كنا محرمين بالحج، ولم تكن هي محرمة حتى تصاحبهم في الحل، وكذا قول امرئ القيس:

كميت يزل اللبد عن حال متنه # كما زلت الصفواء بالمتنزل

الصفو: الصخرة، وهي لم تصاحب الذي تزله.

❖ رأي ابن عرفة

مما يظهر منه أنه على رأي السهيلي حيث نقل رأيه ولم يردّ عليه، قال[٦٢]: ((قال السهيلي في الروض: إن قلت: لم عداه هنا بالباء. وقال في سورة الأحزاب: {إِنَّمَا يُرِيدُ الله لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرجس أَهْلَ البيت} فعداه بنفسه؟ فأجاب بأن الباء تقتضي الصاحب، فإذا قلت: ذهبت بزيد، فأنت أذهبته وذهبت معه والنور محبوب شرعا فناسب إسناد الذهاب إليه باعتبار الفهم والتصور

---

[٥٨] –سورة النصر، الآية: ٣

[٥٩] –أحمد بن حنبل. المسند. دمشق. مؤسسة الرسالة. ج:٧. ص:٢٠٦

[٦٠] –أبو حيان. ١٩٩٣. **البحر المحيط**. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والدكتور أحمد النجولي الحبل. بيروت. دار الكتب العلمية. ط: (١). ج:١. ص: ٢١٤

[٦١] –السمين الحلبي. ١٩٨٦. **الدر المصون في علوم الكتاب المكنون**. تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط. دمشق. دار القلم. ط:–. ج:١. ص: ١٦٢

[٦٢] محمد بن محمد بن عرفة. ٢٠٠٨. **تفسير ابن عرفة**. تحقيق: جلال الأسيوطي. بيروت. دار الكتب العلمية. ط:(١). ج١. ص: ٦٠

وإن كان في حق الله تعالى محالاً لكنه على معنى يليق به، كما وصف نفسه بالمجيء في قوله: {وَجَآءَ رَبُّكَ والملك صَفّاً صَفّاً}، والرّجس مذموم شرعاً وطبعاً فناسب إبعاده عنه وعدم إسناده إليه.

قال ابن عرفة: وفي التعدية بالباء التي للمصاحبة نوع زيادة وإشعاره بدوام الذهاب، وملازمته بسبب ملازمة فاعل الذهاب له، فلا يزال ذاهبا عنهم فهو أشد في عقوبتهم حتى لا يتصور رجوعه إليهم بوجه))

٢) قول الله تعالى: ﴿ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ﴾[٦٣]

ذكر ابن هشام[٦٤] أن للباء هنا احتمالين:

أ. إما أن تكون للمصاحبة، والحمد مضاف إلى المفعول، أي فسبحه حامداً له، أي نزّهه عما لا يليق به وأثبت له ما يليق به

ب. وإما أن تكون للاستعانة، والحمد مضاف إلى الفاعل، أي سبِّحه بما حمد به نفسه

ولابن عادل الحنبلي في تفسير هذه الآية ستة أوجه ، قال: وأما تفسير قوله تعالى: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ} ففيه وجوه:

الأول: قال الزمخشري: قل: سبحان الله، والحمد لله، تعجباً مما أراك الله من عجيب إنعامه، أي: اجمع بينهما، كقولك: الماءُ باللبن، أي: اجمع بينهما خلطاً، وشرباً.

الثاني: أنَّ التسبيح داخل في الحمد؛ لأنك إذا حمدت الله تعالى، فقد سبَّحته بواسطته، لأن الثناء عليه، والشكر له يتضمن تنزيهه عن النقائص، ولذلك جعل الحمد مفتاح القرآن، فمعنى: {فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ} ، أي: سبحه بواسطته، أن تحمده، وأن تسبحه بهذا الطريق.

الثالث: أن يكون حالاً، أي: سبحه مقدراً أن تحمد بعد التسبيح، كأنك تقول: لا يتأتى لك الجمع بينهما لفظاً، فاجمعهما نية كما تنوي الصلاة يوم النحر مقدراً أنك تنحر بعدها، فيجتمع لك الثواب في تلك الحالة.

الرابع: أن هذه الباء كهي في قولك: فعلت هذه بفضل الله، أي: بحمده، أي: أنه الذي هداك لرشدك لا تجد غيره، كقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : ((الحَمدُ للهِ على الحَمْدِ))

الخامس: قال السديُّ: «بحمدِ ربّك» أي: بأمر ربك.

---

[٦٣] - سورة النصر، الآية: ٣

[٦٤] –مغني اللبيب عن كتب الأعاريب. المرجع السابق. ص: ١٠٦

السادس: أن تكون الباء زائدة، والتقدير: سبح حمد ربك، أي: طهر محامد ربك عن الرياء والسمعة، أو اختر له أطهر المحامد، وأذكاها وأحسنها أو ائْتِ بالتسبيح والتنزيه بدلاً عن الحمد"[٦٥]

٤. النتائج

لاحظ الباحث أن ابن هشام والسبكي اتفقا في معاني حرف الباء التي تكون مجموعها أربعة عشر معنى، وهي الإلصاق، والتعدية، والاستعانة، والسببية، والمصاحبة، والظرفية، والبدلية، والمقابلة، والمجاوزة، والاستعلاء، والتبعيض، والقسم، والغاية، والتوكيد. إلا أن ابن هشام انفرد بالتوسع أكثر من السبكي وأتى بالزيادات من عرض المسائل والخلافات التي لم يأت بها السبكي، ولا شكّ في ذلك لأن ابن هشام لم يكتب مغني اللبيب على شكل المتن، بخلاف السبكي الذي كتب متناً، ومن المعلوم أن من شأنه الاختصار.

المراجع

ابن حجر العسقلاني. ١٩٩٣. الدرر الكامنة في أعيان المئة الثامنة. بيروت. دار الجيل. ط(١). ج:٣.

ابن حجر العسقلاني.١٩٦٩. إنباء الغمر بأبناء العمر. تحقيق: الدكتور حسين حبش. القاهرة. الجمهورية العربية المتحدة

ابن عادل الحنبلي. ١٩٩٨. اللباب في علوم الكتاب. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. بيروت. دار الكتب العلمية. ط(1) :

[٦٥] ابن عادل الحنبلي. ١٩٩٨. **اللباب في علوم الكتاب**. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض. بيروت. دار الكتب العلمية. ط: (١). ج:٢٠ . ص:٥٤٤

ابن عقيل. (٢٠٠٩). شرح ابن عقيل. تحقيق: محيي الدين عبد الحميد. القاهرة. دار الطلائع

ابن كثير. ١٩٩٨. البداية والنهاية. جيزة. هجر. ط.(1)

ابن عماد. ١٩٨٦. شذرات الذهب في أخبار من ذهب. تحقيق: محمد الأرناؤوط. بيروت. دار ابن كثير.

ابن هشام الأنصاري. ٢٠١٢. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب . تحقيق: الدكتور مازن مبارك ومحمد علي حمد الله. بيروت. دار الفكر. ط.(1)

أبو حيان. ١٩٩٣. البحر المحيط. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والدكتور أحمد النجولي الحبل. بيروت. دار الكتب العلمية. ط.(1) :

أحمد بن حنبل. المسند. دمشق. مؤسسة الرسالة.

البيضاوي. ١٩٩٥. أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تركيا. مكتبة الحقيقة. ومعها حاشية الشيخ زاده

الثعالبي. ١٩٩٧. الجواهر الحسان في تفسير القرآن. تحقيق: الدكتور عبد الفتاح أبو سنة. بيروت. دار إحياء التراث العربي

الحسن بن قاسم المرادي. ١٩٩٢. الجني الداني في حروف المعاني. تحقيق: فخر الدين قباوه ومحمد نديم فلضل. بيروت. دار الكتب العلمية. ط.(1)

الدسوقي. حاشية الدسوقي على مغني اللبيب. القاهرة. مكتبة بولاق

الدماميني. ٢٠١٦. حاشية العلامة المحقق الأديب بدر الدين الدماميني على مغني اللبيب. دار الجنان

الذهبي. تذكرة الحفاظ. بيروت. دار الكتب العلمية. ط: ٢١

الذهبي. ١٩٩٠. معجم الشيوخ. تحقيق: د. روحية عبد الرحمن السيوفي. بيروت. دار الكتب العلمية

الزجاج. ١٩٨٨. معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: الدكتور عبد الجليل عبده شبلي. بيروت. عالم الكتب. ط.(1)

الزركشي. ١٩٩٨. تشنيف المسامع بجمع الجوامع لتاج الدين السبكي. تحقيق: الدكتور السيد عبد العزيز والدكتور عبدالله ربيع. القاهرة. مكتبة قرطبة

السمين الحلبي. ١٩٨٦. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون. تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط. دمشق. دار القلم

الشوكاني. ١٩٩٨. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن التاسع. بيروت. دار الكتب العلمية. ط.(1)

الصفدي. ٢٠٠٠. الوافي بالوفيات. بيروت. دار إحياء التراث العربيّ. ط.(1)

القرطبي. ٢٠٠٦١. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: الدكتور عبد الله بن عبد المحسن التركي. بيرةت. مؤسسة الرسالة